دراسات الأدب المعاصر، السنة الثانية عشرة، صيف ۱۳۹۹، العدد السادس والأربعون: صص ۵۷- ۸۲

الرمز وشعراء المقاومة العرب(بلند الحيدری والمقالح وسليمان العيسی والميهوبی نماذجاً)

تاريخ الوصول: ۹۸/۸/۱۴
تاريخ القبول: ۹۸/۱۱/۸

نادر محمدی*
مجتبی عمرانی پور**
جهاد فيض الاسلام***
صادق فتحی دهكردی****

الملخّص

من أشهر شعراء المقاومة العرب يكون *بلند الحيدری* من العراق و*سليمان العيسی* من سورية و*عبدالعزيز المقالح* من اليمن و*عزّالدين الميهوبی* من الجزائر. يتطرّق هذا المقال إلى تحليل الرمزية فی أدب المقاومة فی العالم العربی، فی شعر هذه الشعراء نماذجاً وأسباب استخدام الرموز فی هذا النوع الأدبی و يعتمد البحث علی المنهج الوصفی- التحليلی. الرمز والرمزية من التقنيات الفنية المستخدمة فی أدب المقاومة ويعبّر بهذه التقنية عن المعاناة الوطنية والنفسية. التعرّف علی الغرب والخوف من الكبت وأخطار الظالمين كالسجن والاغتيال والمنفی وأيضا الرغبة فی التجدّد وتعميق المعنی وتجسيد الإحساسات والمفاهيم ومشاركة المتلقّی فی كشف المعنی، تكون اسباب استخدام الرموز فی أدب المقاومة. تدلّ الرموز فی أدب المقاومة لدی الشعراء العرب علی ما يتعلّق بالاحتلال والثورة عليه ومن أهمه هو الحق والباطل والاحتلال والحريّة والظلم والعدالة والثورة والمقاومة والانتفاضة. تدلّ مفردات العنكبوت والغراب والجراد والذئب علی الغصب والغاصبين وتدلّ مفردات الثعبان والعاصفة والكلب والظلمة والدجی علی الظلم والظالمين وتدلّ مفردات المطر و... علی الثورة وتدلّ الرّبيع و... علی الحريّة.

الكلمات الدليلية: المقاومة، الرمزية، الشعر الحديث، الدلالة، الانتفاضة.

* طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، فرديس فارابی. nader.mohammadi67@gmail.com
** أستاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، فرديس فارابی.
*** أستاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، فرديس فارابی.
**** أستاذ مشارک قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، فرديس فارابی.
الكاتب المسؤول: نادر محمدی

المقدمة

إنّ توظيف الرموز من أبرز خصائص الشعر العربى المعاصر والشعر المقاوم خاصة، لأنّ الشاعر الذى يريد أن يتحدّث عن السياسة وقضية وطنه، يرى بأنّ الألفاظ لا تستطيع أن تبيّن ما فى فكره أو لا يسمح الظلم والكبت له حتّى يظهر أفكاره بطريقة مباشرة. وفى هذه الظروف يجىء الرمز لمساعدة الشاعر ويأخذ بيده. فلهذا «غدا الرمز طريقة تعبيرية لا يستغنى عنها. الرمز وسيلة فنيّة بها يسعنا أن نعبر عن أية حالة من الحالات النفسية» (هاشم، ١٩٧٩م: ٨٥). بعد احتلال البلاد العربية على يد الدول الغربية جعل الشعراء المقاومةَ والثورةَ هدف أدبهم وجاهدوا بسلاح القلم ضدّ الظالمين والمحتلّين. قد استخدم شعراء المقاومة رموزا مختلفة فى شعرهم و نقلوا فكرهم و إحساسهم للمتلقى بهذه الطريقة. نحلّل فى هذا المقال أسباب ظهور الأدب المقاوم فى العالم العربى وميزاته ونعرّف المدرسة الرمزية وأثرها فى الأدب العربى الحديث. بعد تحليل ومطالعة الأدب المقاوم فى العالم العربى نشاهد بأنّ صلة قويّة بين هذا النوع الأدبى والرمزية وشعراء المقاومة يستخدمون كثيرا من الرموز لأنّ الرمز أحسن تقنية لنقل المفاهيم والإحساسات إلى المتلقّى دون وقوع فى مخالب الظالمين. وكذلک يستطيع الرمز أن يبيّن ما فى نفس الشاعر تبينا كاملاً ورائعاً. «الأدب الرمزى محاولة من الأديب للإفصاح عن العواطف الم كبوتة فى أعماق النفس البشرية وإيحاء الصور من العقل الباطن إلى قارئه مستعينا فى ذلک من جرس الألفاظ وإيقاع الوزن وتركيب الجمل ومعانيها الدقيقة فهو أدب إطباعى يقتضى التأمّل العميق لتفهّم موضوعه وتذوّق فنّه والفناء فى الفكرة التى خلقها الشاعر. إنّ الشعر الذى غزا كلّ أفق من آفاق الفكر والحياة قد نفذ إلى صميم النفس يستجلى غوامضها الخافية على الوعى، العصيّة على التحليل، فكانت الطريقة الرمزية التى يقوم الرمز فيها على التوافق بين المادّة المحسوسة والفكرة المتخيّلة»(خفاجى، ١٩٩٥م: ١٦٧).

قد أثّرت المدرسة الرمزية فى الأدب المقاوم وأصبحت من ميزاته الفنيّة، شعراء المقاومة يستخدمون أنواع الرموز لبيان فكرهم وإحساسهم. ينتخب الشعراء هذه الرموز من عناصر الطبيعة والشخصيات التاريخيّة والدينيّة والأساطير. فيجب على المتلقّى أن يهتمّ فى السياق الشعرى حتّى يفهم وجود الرموز ويفهم دلالتها. نتطرّق فى هذا المقال إلى تحليل الأدب المقاوم وميزاته فى العالم العربى والمدرسة الرمزية وأثرها فى الأدب

المقاوم والصلة الموجودة بينهما ودلالة الرموز فی هذا النوع الأدبی وأتينا بنماذج من شعر الشعراء العرب وهم *سليمان العيسی* من سورية و*عبدالعزيز المقالح* من يمن و*عزالدين ميهوبی* من الجزائر و*بلند الحيدری* من العراق.

أسئلة البحث هی:

-ما هی أسباب استخدام الرموز فی الأدب المقاوم فی العالم العربی؟

-ما هی دلالات الرموز فی الأدب المقاوم فی العالم العربی؟

خلفية البحث

تطرّق العلماء والأساتذة والباحثون الكثيرون إلی الأدب المقاوم و درسوا الرمز والمدرسة الرمزية حتّی الآن. وتوجد الكتب والمقالات والرسائل العديدة فی هذا المجال. ولكن لم يتطرّق بحث كامل لتحليل ودراسة الرمز والرمزية فی شعر المقاومة لدی *المقالح* و*الميهوبی* و*الحيدری* و*العيسی*.

نحن هنا نشير إلی أشهر الأبحاث الموجودة وهی أطروحة «الرمز الطبيعی فی شعر إبراهيم طوقان» للباحثة *نادية دبی* فی جامعة المسيلة. الأستاذ المشرف: *عبدالقادر العربی*. ورسالة «الرمز فی القصة الفلسطينية القصيرة فی الأرض المحتلة» للباحث *جميل ابراهيم احمد كلاب*. الأستاذ المشرف: *نبيل خالد أبو علی* فی الجامعة الإسلامية غزّة. رسالة «الرمز فی شعر فدوی طوقان» للباحثة *زينب علی سالم زواهره*. الأستاذ المشرف: *خليل عودة* فی الجامعة القدس.

مقالة «واكاوی كاركرد اسطوره‌های يونانی در اشعار عبدالعزيز مقالح» *لرسول دهقان ضاد* و*آزاده ميرزايی تبار* فی مجلّة «الأدب العربی» السنة ٥ العدد ٢. مقالة «تجليات الرمز فی الشعر الليبی المعاصر» للباحث *علی عياد محمد صالح* فی جامعة بنغازی مجلة الليبية العالمية. مقالة «أدب المقاومة وفلسفة ظهور المقاومة فی بلاد تحت الإحتلال، العراق والفلسطين نموذجا» للباحث *حسن مجيدی* فی جامعة باهنر كرمان مجلة الأدب المقاوم السنة الثالثة. مقالة «إستدعاء الرموز و دلالتها فی الشعر الفلسطينی المقاوم المعاصر(لطفی زغلول نموذجا)» *للسيد عاطی عبيات* و*يحيی معروف* فی مجلّة اللغة العربيّة وآدابها السنة ١١، العدد ٢.

اسباب ظهور أدب المقاومة فی العالم العربی

«أدب المقاومة من الآداب الإنسانيّة التی تجدها فی كلّ أمّة من الأمم نتيجة وقوعها تحت ظلم طويل خانق دفع بمشاعرها وأحاسيسها لرفض هذا الظلم والتمرّد عليه والإنقلاب على مفاهيم الخضوع له والتعامل معه بوصفه أمرا واقعا و فی ثمّ فإنّ هذا الأدب الإنسانی يلتزم عادة بقضايا الحريّة. تتركز مضامين هذا الأدب على قيم البطولة والصمود والتحدّی والثورة والصلابة والشهادة والتمسک بالأرض والمعاناة وتتداخل مع فنون أخذت هويّة خاصّة ضمن مساق أدب المقاومة كأدب الأسر والسجن وأدب العودة وأدب اللجوء والمنفی والإغتراب عن الوطن كما يحوی قيما رمزية عالية لأبطال هذه القيم. ويعكس التجربة الثورية الجهادية بمبادئها ومواقفها وتسجيلاتها وللواقع والأحداث»(الأسطه، ۲۰۰۸م: ۹).

«إنّ الأدب المقاوم والصمود والحبّ والعشق والتضحيّة. يطلق أدب المقاومة علی مجموعة الآثار التی تتحدّث عن مساوئ الظلم الداخلی أو الهجوم الخارجی فی كلّ المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية والإجتماعية بلغة فنيّة وأدبية»(قنبری، ۱۴۳۷ق: ۲). الأدب المقاوم موجود عند جميع الشعوب بسبب أهميته وبسبب وجود الظلم والإحتلال فی كلّ العالم. و«المقاومة عند العرب تعبير عن إرادة الحياة والطموح فی تحقيق حضور حرّ ومستقل وفاعل فهی ليست حالة وقتيّة. وإنّما هی مبدأ حياتی أصيل فی عقل ووجدان الإنسان العربی وهی فی ثمّ مبدأ قائم على عشق الحريّة وإثبات الحضور والفاعلية وردّ العدوان والتعامل مع الآخر بإخاء ونديّة. وصور المقاومة فی التاريخ العربی والثقافة العربيّة ذات جذور عميقة فی هذه الثقافة ولها أشكال من التعبير كبيرة من شعر ونثر بأجناسها الأدبية المختلفة. تعبّر كلّها عن الإعتزاز بالأمّة واستنهاض همّتها وقوّتها وتأكيد وجودها ومكانتها فی الحياة»(حلوانی، ۲۰۰۵م: ۲).

يكون الأدب فی العالم العربی مرآة يتجلّی فيها فكر الأديب حول مجتمعه ووطنه. وأكثر الشعراء والأدباء يتطرّقون فی آثارهم لمسائل بلدهم الاجتماعية والسياسية والثقافية. فعلی سبيل المثال نری فی الأدب الجاهلی أنّ الشاعر فی قصائده يمدح قومه ودينه ويدافع عن كيانه ويهجو العدوّ. وفی الأدب العربی المعاصر وبعد احتلال البلاد العربية، جعل اكثر الشعراء شعرهم أسلحة للدفاع عن وطنهم وحقوق شعبهم.

وهنا نشير إلى بعض أهمّ المسائل التی أثّرت فی تكـوين وظهـور المقاومـة فـی الأدب العربی المعاصر: «قد تيقّظت الوطنية فی الشعر العربی الحديث حتّی أصبح الشـعراء علـی اختلاف نوازعهم يشعرون أن من واجبهم تسجيل اهتزازات النفوس فی مواجهة الأحـداث الوطنية. تنوّعت بواعث الشعر المقاوم وتعددت ومنها: اللجوء والحنين إلـی الـوطن ومـدح المقاوم ومدح نخوة العربی واستنهاض الهمم ودعوة للوحدة والاتفاق بين الأحزاب الوطنية وشكوی الحصار والانكسار وضياع الوطن وحبّ الوطن وتغنّی به وخيانـة الصـمت العربـی» (أبوصلاح، ٢٠١٦م: ١٨-٤٠) وكذلک خلق الرجاء فی قلـوب المجاهـدين ومـدح الشـهداء والتعبير عن جنايات العدوّ الغاصب والتعبير عن حقوق الشعب الضائعة.

أشهر شعراء المقاومة فی العالم العربی

«شعراء المقاومة هم الذين يتكلّمون عن حقوق الشعب الضائعة وتحـريض المظلـومين علی استرجاع حقوقهم من الظالمين وتنبيه المستضعفين عن عدم التسليم للمسـتكبرين. لم يكن لهولاء الشعراء اسم خـاصّ حتّـی عـامّ ١٩٤٨م، عنـدما حـدثت كارثـة فلسـطين وأعلنت الدولة الصهيونيّة وجودها. بدأ شعر المقاومـة عنـد ذلـک وتسـلّح الشـعراء بسـلاح الشعر. وكانوا يتكلّمون عن كلمات مأخوذة من ضمير الأمّـة والمشـاكل التـی كانـت تمـرّ بالبلاد العربيّة بصورة عامّة وفلسطين بصورة خاصّة»(مهری نجاد، ١٣٩٠ش: ٣).

نستطيع أن نقول بأنّ أكثر الشعراء فی العالم العربی قد تكلّموا فی شعرهم عن وطنهم ومشاكله السياسية والإجتماعية من الإحتلال والظلـم والفقـر. ودعـوا الشـعب إلـی الثـورة والإنتفاضة أمام الظالمين والمتحلّين للوصول للحريّة والكرامة. والآن نشـير إلـی أشـهرهم فی البلاد العربية: محمود *درويش* و*توفيق زياد*، و*تميم البرغوثی* و*لطفی زغلـول* و*عزّالـدين المناصرة* و*أحمد دحبور* و*صلاح هواری* و*فدوی طوقان* و*ابراهيم طوقان* و*سميح القاسم* من فلسطين. و *أحمد مطر* و *بدر شاكر السياب* و *بلند الحيدری* و *عبد الوهاب البياتی* و محمد *مهدی الجواهری* و *نازک الملائكة* من العراق. *سليمان العيسـی* و*نـزار قبـانی* مـن سـورية و*عبدالعزيز المقالح* من اليمن و*مفدی زكريا* و*عزالدين ميهـوبی* مـن الجزائـر. وكثيـرا مـن الشعراء الآخـرين مـن الـوطن العربـی الـذين جعلـوا الـوطن وآلامـه المـضمون الأصـلی لشـعرهم.

الرمز فی اللغة

«رمز یرمز رمزا فهو رامز والمفعول مرموز إلیه. بمعنی: غمز، أومأ وأشار بالشفتین أو العینین أو الحاجبین أو الرأس أو أیّ شیء کان دون إصدار صوت وذلک بقصد التفاهم. رمز إلی الشیء بعلامة: دلّ بها علیه»(عمر، ۲۰۰۸م: مادّة رمز).

الرمز فی الإصطلاح

توجد تعریفات مختلفة کثیرة حول الرمز ویصفها العلماء علی حسب وجهة نظرهم وفکرهم. «فکارل بیونج یعرّف الرمز قائلًا: هو وسیلة الإدراک لما لا یستطاع التعبیر عنه بغیره فهو أفضل طریقة ممکنة للتعبیر عن شیء لا یوجد له أی معادلة لفظیة. هو بدیل من شیء یصعب أو یستحیل تناوله فی ذاته ویعرفه محمد غنیمی هلال: الرمز معناه الإیحاء أی التعبیر غیر المباشر عن النواحی النفسیة المستترة التی لا تقوی علی أدائها اللغة فی دلالاتها الوضعیة»(هجیرة، ۲۰۱۶م: ۶-۷) ویقول *اشنجلر*: «إنّما الرمز لمحة من لمحات الوجود الحقیقی یدلّ عند الناس ذوی الإحساس الواعی علی شیء من المستحیل أن یترجم عنه بلغة عقلیة، دلالة تقوم علی یقین باطنی مباشر. ویقول تشارلز تشادویک: الرمز فنّ التعبیر عن الأفکار والعواطف لیس بوصفها مباشرة ولا بشرحها من خلال مقارنات صریحة وبصورة ملموسة ولکن بالتلمیح إلی ما یمکن أن تکون علیه صورة الواقع المناسب لهذه الأفکار والعواطف وذلک بإعادة خلقها فی ذهن القارئ من خلال استخدام رموز غیر مشروطة»(کلاب، ۲۰۰۵م: ۱۲). نستطیع أن نقول بأنّ هو تقنیّة من تقنیّات الشعر الحدیث والشاعر المعاصر ینتخب کلمة معبّرة عن معنی ملموس ومحسوس ویعبّر بها عن فکره واحساسه. فهی یکون مصدره التراث الشعبی أو الطبیعة أو الدین وغیره. مثلا ینتخب الشاعر کلمة الذئب من الطبیعة ویعبّر بها عن الحکّام الظالمین والمحتلین الفاسقین.

المدرسة الرمزیة

إنّ الرمزیّة من أشهر وأهمّ المدارس الأدبیّة فی الأدب المعاصر، لهذه المدرسة میزات معیّنة وقواعد مشخصة. «الرمزیة مدرسة أدبیة خلفت البرناسیة أی الفنّ للفنّ فی الشعر

واستقرّت فی الآداب الأوربيّة منذ عام ١٨٨٠م. وهی أهمّ مذهب فـی الشـعر الغنـائی بعـد الرومانتيكية وقد تركت آثارا عميقة فی الشعر العالمی حتّی اليوم. والرمز هنا معناه الإيحاء أی التعبير غير المباشر عن النواحی النفسية المستترة التی لا تقوی علی أدائها اللغـة فـی دلالاتها الوضعية. الرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تولد الاحساسـات عـن طريـق الاثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح. للمذهب دعامة فلسفية فی فلسـفة كانـت التی تفسح مجالا لعالم الأفكار. وتصرح بتعذّر معرفة العالم الخارجی عن غير طريق صـوره المنعكسة فينا. والشعر الرمزی ذاتی ولكنّه ليس ذاتيا بالمعنی الرومـانتيكی بـل بـالمعنی النفسی»(نشاوی، ١٩٨٤م: ۴۶۱) ويوجد فرق بين هذه المدرسة والمدرسة الكلاسيكيّة فی طريقة التطرّق الی الموضوع ويوجد بينها وبين المدرسة الرومانسيّة مشـابهة فـی المعنـی وموضوع الأدب: إذ «عكف الرمزيون علی الغـوص فـی أعمـاق الـنفس الإنسـانية ومعالجـة الحياة الباطنية للإنسان لا علی طريـق الكلاسـيكيين الـذين كـانوا يبحثـون فـی الـنفس معتمدين علی العقل وحده بل جعلوا أسـاس عملهـم الفنـی التغلغـل فـی أعمـاق العقـل الباطن عن طريق المخيلة. فكان عملهم قائماً علی التوافق بين المادّة المحسوسة والفكـرة المتخيلة وقد عنيت الرمزية بتسجيل المشاعر والتأملات الفردية كالرومانسية وإن خالفتها فی طريقة التعبير»(خفاجی، ١٩٩٥م: ١۶٧).

المدرسة الرمزية فی الأدب العربی

أخذ الأدب العربی أصول وقواعد هذه المدرسة من الغرب، ومال إليه كثير مـن الأدبـاء والشعراء المعاصرين العربيين وصار الرمز جزءً مهمًّا من الشعر المعاصر العربی. «فالمدرسـة الرمزية العربية مذهب أدبی نشأ فی الشعر العربی الحديث. وتوضّحت معالمـه فـی النصـف الثانی من القرن العشرين؛ عبر عن تجارب انسانية ومعاناة قومية أو وطنية أو اجتماعيـة أو نفسية. وفتح آفاقا جديدة فی الأدب الإنسانی»(نشاوی، ١٩٨۴م: ۴۶٩).

نحن نری بأنّه فرق بين الرمزيّة الغربية والعربية، الشعراء الرمزيون فی الغرب يتطرّقـون إلی الخيال والمشاعر وأعماق الباطن بالإحساس والشعور، ولكن أكثر الشعراء الرمزيين فی الأدب العربی يعبّرون بالرمز عمّا يجری فی وطنهم من المشاكل السياسـية والإجتماعيّـة، ويدافعون عن حقوق شعبهم ولا يجلسون فی البروج العاجيّة. وقد «حاولت الحركة الرمزية

فی الشعر العربی أن تتبنّی مبدأ الرمزية الفرنسية فـی القـرن التاسـع عشـر مـن دون أن تتغلغل فعلا فی جوهر فلسفتها. وهی کتيّار فنی لم تستطع الانـدماج فـی التيـار الـرئيس للشعر العربی فی عقدی الثلاثينيات والأربعينيات بل بقيت حدثا شعريا مستقلا إلـی حـدّ کبير يمثّلها قلة من الشعراء. إلا إن هذا الوضع تغيّر فی عقد الخمسينيات وأصـبح عنصـر الرمز فی الشعر جزء من حرکة جديدة ذات أبعاد واسعة تستوعب مشکلات وجود الإنسـان الدقيقة فی وطن عربی ملیء بالتناقضات والأخطار»(الجيوسی، ۲۰۰۷م: ۵۰۵). نحن نـری أثر هذه المدرسة فی أکثر الشعراء المعاصرين، ونفهم وجود الرمـوز ودلالتهـا فـی السـياق الشعری، لعلّ لکلمة واحدة دلالات ومعانی مختلفة فی الأشعار الرمزية المختلفـة. «عنـدما نقول انّ الشاعر قد استخدم کلمة البحر مثلاً استخداما رمزيا أو أیّ کلمة أخری صـار لهـا فی السياق الشعری قوّة الرمز، فلا معنی لقولنـا عندئـذ انّ البحـر هنـا يرمـز إلـی الخـوف والرهبة مثلاً، ما لم نتدبّر هذا المعنی فی السياق الشعری نفسه. فالبحر لـيس رمـزا أبـديا ومطلقا للخوف أو الرهبة ولکنّه يکون کذلک عندما يشحن الشـاعر صـورة البحـر بمشـاعر خاصّة تستثير فی نفسی مشاعر الخوف أو الرهبة. لأنّها اسـتخدمت فيـه اسـتخداما رمزيـا سليما. وأن أصف کلمة البحر بأنّها رمز لأنها کانت البؤرة التی تولد من خلالها فـی نفسـی شعور الخوف أو الرهبة»(اسماعيل، ۱۹۶۶م: ۲۰۱).

اسباب استخدام الرمز فی أدب المقاومة

ليس الرمز فی الأدب العربی، ظاهرة جديدة بل نحن نری وجود الرمز فی الأدب العربی القديم عند الصوفيين والعرفاء. ولکنّه دخل الرمزية کمدرسـة أدبيـة مسـتقلّة ذات قواعـد معينة إلی الأدب العربی، بسـبب مسـائل مختلفـة. الأول: ترجمـة آثـار الشـعراء والکتّـاب الغربيين والصحافة ورحلة الشعراء والطلّاب والباحثين العرب إلی الغرب والتعرف بالمدرسة الرمزية وبآثار الرمزيين الغربيين، الثانی: رغبة الشعراء والکتّاب بالتجديد وتعميـق المعنـی وتجسيد الإحساسات والمفاهيم ومشارکة المتلقّی فی کشف المعنی والثالث: وجود الکبت فی الوطن العربی والخوف من الإغتيال والسجن والمنفی والأذی.

ونری شعراء المقاومة بهذه الأسباب يستخدمون هذه التقنية کأداة تعبير فـی شـعرهم استخداما کثيرا.

دراسة دلالات الرموز فی الأدب المقاوم

تدلّ الرموز فی الأدب المقاوم علی الحق والباطل والإحتلال والحريّـة والظلـم والعدالـة. ونحن هنا نأتی ببعض هذه المدلولات ونأتی بأشعار من *بلند الحيدری* و*عزالدين الميهوبی* و*سليمان العيسی* و*عبدالعزيز المقالح*.

أ.الرموز التی تدلّ علی الغصب والغاصبين

يوظّف الشاعر العناصر السلبية والقبيحة رمزا للغصب والغاصبين. فلـذا ينتخـب مـا لـه معان سلبية وقبيحة كالخوف والغدر والظلم والشقاء والبلاء. ولهذا فقد رمز بالذئب والجرادة والغراب للغصب والغاصبين.

الذئب

للذئب فی آداب الأمم وثقافاتها مكانـة خاصّـة. وهـو مشـهور بالغـدر والظلـم والحـرص والخيانة. ويقال بأنّه جائع دائماً ولا يشبع أبداً ولهذا هو حريص ولا يقنع بأیّ شیء. و«ممّـا هو مثير حقّاً أن تلصق الذئب كلّ صفات الشرّ مـن غـدر وخيانـة، وأن تتفـق المجتمعـات البشريّة علی هذه الصّفات»(العمّاری، ٢٠١٢م: ١٠٤). جاء فی الأمثال العربيّة: «أخون مـن الذئب»(العسـكریّ، ١٩٨٨م، ج١: ٣٣٣)، وكـذلک «أظلـم مـن الـذّئب»(نفسـه، ج٢: ٢٧) والشاعر *بلند الحيدری* يستخدم هذا الحيوان الوحشی رمـزا للغاصـبين الـذين قـد احتلّـوا الوطن العربی. هو يقول فی قصيدة «تحيـة الأديـب»، القصـيدة التـی القاهـا الشـاعر فـی مهرجان تكريم ألبير أديب، شاعر وأديب وصحافی لبنانی:

«وَقَد دَجَنَ الظَّلامُ/ فَنَصَبَت/ فِی قُدسِنا/ نَصباً مِنَ البُهتانِ/ وَتَجَمَّعَت سُحُباً علی آفاقِهـا/ حُبلَی/ بِنارِ جُهمَةٍ وَدُخانِ/ وَقَفَت تَنطُرُ أن يَلُمَّ تَجَمُّعُنا/ وَهَنٌ/ فَنَحنِی جَبهَةَ لِهَـوانِ/ حَتّـی إذا سَقَطَ النَّصيفُ تَملمَلَت/ ذِئباً/ وَسماً فِی فَمِ الثُّعبانِ/ فَإذا الرُّبوعُ وَليمَةٌ لِجِرادِهـا/ وَالـدّارُ/ نَهبٌ لِبَراثِنِ الغِربانِ»(الحيدری، ١٩٨٠م: ٤٦٣-٤٦٤)

كلمات الظلام والسحب والنار والدخان تشير إلی الكبت والظلم والقتـل فـی فلسـطين وتخبر المتلقی عمّا يجری فيها، وكلمتا الوهن والهوان تشيران إلـی ضـعف الأُمـة العربيـة وذلتها، وإلی التفرقة وعدم الوحدة، وكلمات الذئب والثعبان والجراد والغربان رموز للصهيانة

الذين يرتكبون الأعمال الحيوانية فی فلسطين المحتلة، يتكلم الشاعر هنا من الألم والحزن المشترک بين الأُمة العربية ويدعوها للوحدة امام العدو والنضال لحرية فلسطين. وأيضا يقول فی قصيدة «الطرد»:

«كَم مَرَّةٍ يا دَمِی المَسفوحَ لِلتُّرابِ/ يا أيُّها الحاضِرُ فِی الغِيابِ/ كُنتُ أنا القاتِلَ/ وَالمَقتولَ، كُنتُ الجَرحَ وَ الذُبابَ/ كَم مَرَّةٍ/ أوصَدتُ دونِی البابَ/ وَنِمتُ لا اَحلُمُ/ لا اَسأَلُ/ لا ابحَثُ عَن جَوابٍ/ لِأَنَّنی.../ لا تَقلَقِی/ سَتَرجِعُ الذِّئابُ/ سَتَرجِعُ الذِّئابُ/ وَمَرَّةَ ثانِيَةٍ/ ثالِثَةٍ/ رابِعَةٍ»(نفسه: ۶۰۳-۶۰۴)

الغاصبون كالذئاب لا يشبعون من أكل دماء الناس وحقوق المظلومين. ولا رحمة فی قلوبهم ولا صلة بينهم وبين الإنسان. لأنّهم حيوان وحشیّ وعليهم أن يعيشوا ويسكنوا فی الغابات والجبال. رمز الذئب استطاع أن ينقل إلى المتلقی وجهة نظر الشاعر وإحساسه حول الغاصبين. يعنی القتل والخوف والوحشية والأجنبية. يشير الشاعر إلى حضور الغاصبين والظالمين فی وطنه بالتكرار فی رجوع الذئاب وكلمات مرة ثانية وثالثة ورابعة. ويدعو الشعب إلى الوعی والمقاومة. وجاء بكلمة الذئاب جمعا وبهذا الطريق يشير إلى كثرة الغاصبين.

الغراب

يعرَف الغراب بالنحوسة ويوظّف فی الأدب بهذا المفهوم. «ففی التعبير النفسی رؤية الغراب فی النوم، علامة النحوسة والشقاء والخوف»(شواليه، ۱۳۸۷ش، ج۴: ۵۸۱). هذا الطير فی الثقافة العربية أخذ المعانی السلبية ويقال فی المثل «أخدع من الغراب، أشأم من الغراب، أزهی من الغراب»(عجينة، ۱۹۹۴م، ج۱: ۳۲۴). نحن نری حضور الغراب بهذا المفهوم فی الأدب المقاوم وقد وظّفه شعراء المقاومة رمزا للعدوّ الغاصب والمحتلّين لأنّهم سبب الشقاوة والخوف والنحوسة. يقول *عزالدين الميهوبی* فی القصيدة «قنطرة»:

«غِربان/ عَجَباً يا بَلَدی../ كُلُّ ما فيکَ عُجاب/ جيفَةٌ واحِدَةٌ تَجمَعُ مِليون غُراب» (الميهوبی، لا تا: ۵۷)

فالشاعر يرمز بالغراب إلى المحتلّين ويرمز بالجيفة إلى وطنه، وقع وطن الشاعر أمام المحتلّين وحيدا وبلا نصير، فأعداد الأعداء كثيرة وهذا يعجب الشاعر. الكلمة واحدة تشير

إلى وحدة الوطن وكلمة مليون تشير الى كثرة الأعداء. هذه الرمزية تصوّر احتلال وطن الشاعر تصويرا رائعا وتخبرنا بما يفعله الغاصبون فی بلاد الشاعر.

الجراد

الجراد حشرة معروفة بضررها على الزراعة ومحاصيلها. تهاجم هذه الحشرة المزارع وتأكل الأزهار والأوراق والأثمار. تجلّت الجرادة فی الآثار الدينية والأدبية كثيرا. وأخذت معنى الهجوم والبلاء وفقا لما يعمل فی الطبيعة. «الجراد تصوير للبلاء والآفة. هم جيش من المهاجمين والمدمّرين. فی شروح كتاب المقدس فسِّر بهجوم تاريخی أو ألم وتعذيب من الشيطان»(شواليه، ١٣٨٧ش، ج٥: ٢٩٥). جعل الشاعر *بلند الحيدری* الجراد رمزا للغاصبين. وهم يهجمون كالجراد على وطنه ويأكلون حقوق الناس. يقول فی قصيدة «تحية الأديب»:

«وَقَد دَجَنَ الظَّلامُ/ فَنَصَبَت/ فِی قُدسِنا/ نَصباً مِنَ البُهتانِ/ وَتَجَمَّعَت سُحُباً على آفاقِها/ حُبلَى/ بِنارِ جُهمَةٍ وَدُخانِ/ وَقَفَت تَنطُرُ أن يَلُمَّ تَجَمُّعُنا/ وَهَنٌ/ فَنَحنِی جَبهَةَ لِهَوانِ/ حَتّى إذا سَقَطَ النَّصيفُ تَمَلمَلَت/ ذِئباً/ وَسماً فِی فَمِ الثُّعبانِ/ فَإذا الرُّبوعُ وَليمَةٌ لِجِرادِها/ وَالدّارُ/ نَهبٌ لِبَراثِنِ الغِربانِ»(الحيدری، ١٩٨٠م: ٤٦٣-٤٦٤)

الجراد رمز للصهاينة وهم يرتكبون القتل والتدمير والنهب فی فلسطين فيجب على الشعب العربی أن يتقل العدوّ الغاصب ويخرجه من القدس كما يفعل الفلّاح بالجراد فی المزرعة. والشاعر بهذا الرمز استطاع أن يعبّر بفكره وشعوره من دون أن يقع فی مخلب العدوّ وخطره.

العنكبوت

«الوظيفة الأساسيّة للصورة هی تصوير العالم الداخلی للشاعر بكلّ ما يموج من مشاعر وخواطر وهواجس وأفكار. فالشاعر يستغلّ فی الإيحاء بأبعاد هذا العالم الداخلی الشعوری معطيات العالم الخارجی المحسوس»(عشری زايد، ٢٠٠٢م: ٩١) مثلاً عندما يريد الشاعر أن يتكلّم عن كثرة الجود والكرم عند أحد، يشبّهه بالبحر لأنّ البحر محسوس وملموس ويصوّر الكرم والجود تصويرا حسنا وجميلا.

والشاعر *سليمان العيسى* يرمز بالعنكبوت للعدوّ الغاصب وظلمه. ويقول فی القصيدة «ذكرى اللواء»:

عُــدنا، لِتَحتَــرِقَ العَنــا كِـبُ وَالظَّـلامُ علَـى سَـنانا

(العيسى، ۱۹۹۵م، ج۱: ۴۲۳)

جاء الشاعر بكلمة العنكبوت جمعاً ويشير بها لكثرة العدو الغاصب، هذه كلمة مع كلمة الظلام تصوّر وجود الغاصبين فی وطن الشاعر وأيضا وجود الظلم والنهب والقتل والكبت. الشعب المجاهد يحرق هذا العدوّ الغاصب بالشجاعة والجهاد ويدمّر ظلام الكبت والاحتلال بنور الحريّة. ويشير الشاعر بالعنكبوت إلى ضعف العدو وهوانه لأن هذا الحيوان من أضعف الحيوانات فی الطبيعة كما يقول الرحمن:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت/۴۱).

ب.الرموز التی تدلّ على الظلم والظالمين

الظلم هو من أحد المضامين الأصلية لأدب المقاومة. الشعراء والكتّاب يتكلّمون كثيرا حول ما يفعله الغاصبون الظالمون فی وطنهم من القمع والإضطهاد والسجن والإغتيال. نرى فی الأدب المقاوم رموزا كثيرة تدلّ على الظلم والظالمين. رموز الطبيعة التی قد وظّفت فی هذا المجال هی الحيوانات الوحشية والمخاطر والظواهر الخشنة كالبرد والثلج والعاصفة.

الثعبان

الثعبان أو الحية أو الأفعى له انعكاس كبير فی الثقافات المختلفة. الإنسان يخاف من الثعبان كثيرا لأنّه عدوّ قاتل للإنسان ولذلک يفرّ منه دائماً ويجعله رمزا للخوف والعداوة. وأيضا يوجد فی سمّ الثعبان فوائد كثيرة للإنسان. وعلماء الطبّ يصنعون منه دواء بعض الأمراض. يُستخدم الثعبان فی الأدب المقاوم رمزا للأعداء الغاصبين. الشاعر *بلند الحيدری* فی بعض قصائده التی يتطرّق فيها للمحتلّين الظالمين، يجعل الثعبان والأفعى رمزهم. فهو يقول فی قصيدة «فی الليل»:

«لَكِنَّما النّاسُ/ عادُوا مِثلَما كانُوا/ يَشُدُّ أرجُلَهُم بِالأرضِ ثُعبان/ وَالأرضُ تَنسَجُ فی صَمتِ مَآسيها/ مِن كُلِّ ما فيها»(الحيدری، ١٩٨٠م: ٣٠٠)

عنوان القصيدة بكلمة الليل يشير إلى ما يجری فی وطن الشاعر من الظلم والكبت والخوف وهذه المشاكل والمصائب تكون أشدّ عندما يجعل جنب الكلمة الثعبان. فالوطن فی مخلب الليل والصمت والمآسی. وهذا يصوّر تصويرا مخيفا للوطن المحتلّ. ويقول فی القصيدة «اريدُ أن»:

«اُريدُ أن أُزَحزِحَ اللَّيلَ فَلا تَختِلَ تَحتَ ظِلِّهِ/ اَفعی/ وَلا تَسعَی/ وَراءَ رِجلِهِ/ تَنفَثُّ اَلفَ فِكرَةٍ مُحَرَّمَه»(نفسه: ٣٧٧-٣٧٨)

عنوان القصيدة يشير إلى أمل الشاعر وما يريده من شعبه. فيقول يجب علينا أن نمحو ليل الإحتلال أو ليل الجهل وظلمته ونخرج الغاصبين من أراضينا. السكوت أمامهم والجهل مما يجری فی الوطن جعلهم يرتكبون أقبح الأعمال والمحرّمات. فالشاعر يدعو إلى النضال والمجاهدة والوعی، فخروج المحتلّين من الوطن هو ما يريده الشاعر.

العاصفة

إنّ العاصفة من الرياح الشديدة والقويّة التی يصحبها مطر غزير أو ثلج أو برد. هی تعدّ من الكوارث الطبيعيّة كالسيل والبركان وجاءت فی القرآن الكريم: ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ (المرسلات/ ٢). يستخدم الشعراء والأدباء المعاصرون هذه الظاهرة فی آثارهم استخداما رمزيا وفی دلالات جديدة غير معجميّة. هی تدلّ فی أدب المقاومة علی لغصب والظلم لأنّ الظلم والغصب يهلک الحريّة والسعادة وكلّ جمالات الحياة كما تهلک العاصفة الإنسان والنبات والحيوان. مثلاً يقول *عزّالدين الميهوبی* فی قصيدة «غنائيّة شهرزاد»:

«لِتَحيا الجَزائر/ رَغمَ العَواصِفِ مادامَ فيها/ كَثيرٌ مِنَ الحُبِّ وَ الإنتِصار»(الميهوبی، لا تا: ١٤٩)

فالشاعر يرمز بالعاصفة للظلم ويعتقد بأنّ الظلم كالعاصفة اشتمل علی وطنه ولكنّه يرجو أن ينصر شعبه أمام المحتلّين والظالمين، فشعب الجزائر يكتسب الحريّة والسعادة وإن كان الظلم قويّا كالعواصف لأنّ قلوبهم مليئة بحبّ الحريّة. وكلمات الحياة والحبّ والإنتصار تشير إلى سعادة الوطن وحريّته على الرغم من وجود عواصف الظلم والإحتلال.

الكلب

هذا الحيوان مشهور بالوفاء ويكون صديقا للإنسان، لكنّه نجس فی دين الإسلام. يستخدمه شعراء المقاومة رمزا للظالمين الفاسقين بسبب نجاسته. و«الكلب يرتبط بالشيطان وهو حارس لجهنم أو الحرّاس والبوّاب فی جهنم يبدون فی رسم الكلب» (شوالية، ١٣٧٧ش،ج٣: ٦٠٦). استخدمه الشاعر *المقالح* رمزا للظالمين كما جاء فی قصيدته «أيّوب المعاصر»: «أعادَ رَأسَهُ علَی الصَّدرِ المُهَشَّمِ الجَريح/ رَمَی بِعَينَيهِ إلَی التُّراب/ وَدَّعَ فی مَرارَةِ عالَمِهِ القَبيح/ أطلَقَ روحَهُ، أنقَذَها مِن دَنَسِ الكِلاب»(المقالح، ١٩٨٦م: ٢١٤). الشاعر جعل *أيّوب(ع)* رمزاً للشهداء والمجاهدين والذين يعيشون تحت الظلم والصعوبة. قد جاء اسمه فی القرآن الكريم:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾(الأنبياء/ ٨٣-٨٤)

فقد تحمّل المشاكل والبلايا وصبر عليها ونجح فی الإختبار ولم يمل من عبادة الرحمان والعبودية. فهو فی قصيدة المقالح رمز للذين يقاومون أمام الظالمين ويصبرون على المصاعب لأجل حرية الوطن. كلمات الجراح والمرارة والقباحة تصوّر صعوبات الوطن المظلوم، والكلاب ترمز للظالمين الذين يموت الشهداء والمفكافحون أمامهم ولايقبلون الخضوع والذلّة.

الظلمة والدجی

الظلمة هی مضاد النور والضياء وهذه الظاهرة تبدو عند غروب الشمس والنور. هی سبب الخوف والصعوبات فی حياة الإنسان. يجعلها شعراء المقاومة رمزا للمفاهيم السلبية. قد استخدم الشاعر *سليمان العيسی* هذه الظاهرة رمزا للظلم والظالمين.

إذ يقول فی قصيدة «غدُنا»:

يا أمتّی! فی ضَبابِ الظُلمِ مَوعِدُنا لِيَسحَقَ الحَلَكَ الدّاجی تَوَقُّدُنا

(العيسی، ١٩٩٥م، ج١: ١٨٠)

قد نظم الشاعر هذه القصيدة للذين يرجون ويعتقدون بمستقبل الأمة العربية وحريّتها وسعادتها، ويجتهدون فی هذا الطريق. إنّ كلمات الضباب والحلک والدجی ترمز للكبت

والظلم والصعوبة الموجودة فی وطن الشاعر. فيدعو الشاعر أمتّه للنضال والكفاح ويعتقد بالتوقّد فی هذا الطريق وتبديل الدجی والكبت للنور والحريّة.

ج.الرموز التی تدلّ علی الثورة

عندما نحلّل الأدب المقاوم نری أنّ الكتّاب والشعراء رموزاً من الطبيعة ويعبّرون بها عن الثورة والنضال أمام الظلم والاحتلال للوصول إلی الحريّة والسعادة. فهم يوظّفون العناصر والظواهر التی تكون متحرّكة جارية سريعة وليست جامدة وثابتة. مثلاً ينتخبون المطر والماء والعاصفة والريح والبركان التی تكون دائما فی الحركة والحيوية والنشاط وتسبّب بالتغيّر والتحوّل فی الطبيعة. فهم يريدون بهذه الرموزِ النشاطَ والحركةَ والثورة من الشعب أمام الظلم والإحتلال.

المطر

إنّ الماء هو سبب الحياة وأصلها. ولا حیَّ يقدر أن يعيش ويواصل حياته بدونه، يحتاج كلّ مخلوق حیّ من النباتات والحيوانات والإنسان إلی الماء. «هو لدی جميع شعوب العالم- فهو الأوّل، أصلًا لجميع الكائنات الحيّة، وهو الآخر ماء هائجاً مائجا وطوفانا تعاقب به البشرية فيأتی علی كلّ شیء ولكنه فی آنٍ ينبیء بتجدّد الحياة علی وجه الأرض وبخلق جديد. إذن فلا عجب أن كان بما له من تلك الصّفات وبكتلته التی تحتمل التشكّل فی جمع الأشكال رمزاً من الرموز البشريّة الحبلی بالدلالات»(عجينة، ۱۹۹۴م، ج۱: ۲۵۲). وبما أنّ المطر يغيّر الطبيعة ويجدّدها وكذلک يكون نزوله بالتكرار والشمول والمساواة، اتّخذ فی الشعر المعاصر والشعر المقاوم خاصّةً مدلول الحريّة الشاملة والدائمة وتغيّر الحياة والوصول الی الكرامة والسعادة. ويرمز *الحيدری* بالمطر إلی الثورة أمام المحتلّين والظالمين، فيقول فی قصيدة «حوار عبر الأبعاد الثلاثة»:

«يا ناسُ هَبُونی اِسماً/ اِسماً يَحمِلُنی وَعداً/ رَعداً/ غَيماً/ مَطَراً قَد يُوعِدُ بِالنَّعی/ سِمُونی اسماً... مَسعُوداً أو أسعَد/ مَحموداً أو أحمَد»(الحيدری، ۱۹۸۰م: ۶۸۵-۶۸۶)

وفی رأيه يجب علينا أن نلتزم بالثورة فی سبيل الحقّ دائماً، حتّی نصل إلی الحرّية والكرامة. فإذا الشعب لا يثور أمام الظالمين والغاصبين فلن يعيش سعيدا وكريما أبدا. هو

يعتقد أنّ اسم الشعب كان رعدا وغيما ومطرا بعد هذا يصير اسمه مسعودا أو أسعدا أو محمودا أو أحمد. فهذا يشير بأنّ طريق الوصول إلى السعادة والحمد والحريّة هو الثورة والنضال.

الريح

يوظّف الشعراء الرمزيون الريح فی شعرهم الثوری كثيرا. وخصائص الريح كالقدرة والحركة وعدم التوقّف، تسبّب أن يرمز الشاعر بها للثورة والقيام أمام المحتلّين والظالمين. «الريح رمز القوّة والسلطان. ولكنّها تدلّ على معنيين اثنين متناقضين. فهی تدلّ علی الخصب والرزق والنصر والظفر والبشارات، إذا ساقت السحاب مثقلا بالمطر. وربّما دلّت على الجوائح والآفات إذا كانت دبوراً»(عجينة، ١٩٩۴م: ٢٧٢). وفی شعر *سليمان العيسى* تكون الريح رمزاً للنصر والظفر والثورة. هو يقول فی قصيدة «الأصوات»:

«عَرَبيّاً سَوفَ أبقَى/ شاعِراً لِلّريحِ، إنساناً سَأبقَى/ كَجُذورِ السِّنديان/ كَالصَّحارَى، كَالزَّمان/ سَوفَ أبقَى/ سَوفَ أبقَى»(العيسى، ١٩٩۵م، ج٢: ۴٩١)

فالشاعر يؤكّد على الكفاح الدائم أمام العدوّ الصهيونیّ. وفی رأيه يجب علی الشعب العربیّ أن يجاهد فی سبيل الوطن حتّى يخرج الغزاة مِن فلسطين ولا ينسى هويّته العربيّة والحياة الإنسانيّة الكريمة. فعلى المجاهد العربیِ أن لا يجلس ولا يسكت ولا يتوقّف أبداً كما لا تتوقّف الريح. وتكرار الكلمة البقاء مرّات يشير إلى تأكيد الشاعر علی خلود الشعب العربی وعدم خضوعه أمام العدوّ الغاصب وكلمتا السنديان والصّحارى تكونان رمزين لهذا الخلود والبقاء رغم وجود المشاكل والمصاعب.

البُركان

«البركان هو فتحة فی القشرة الأرضيّة فی جبل. يكون فی الغالب مخروطیّ الشكل وينتهی بفوهة تخرج منها موادّ منهصرة وغازات وأبخرة ودخان»(عمر، ٢٠٠٨م: مادة بركان). إذا ألقينا نظرة على البركان نظرة أدبية، نقدر أن نقول بأنّ البركان هو غضب الأرض من الظلم وإزالة كلّ ما فيها، وعدم الصمت أمام الظلم والاختناق. يستخدم شعراء

المقاومة البركان رمزا للثورة والانتفاضة ويعتقدون بـأنّ الشـعب يجـب علـيهم أن يثـوروا ويقوموا أمام الظلم والاحتلال، الشاعر *المقالح* يقول فی قصيدة «يا ليل»:

«يا لَيلُ خَلفَ جِراحِنا وَهُمومِنا يَصحو النَّهار/ تَتَمَـرَّدُ الشَّـمسُ الحَزينَـةُ تَصـنَعُ الصُّـبحَ الشِّرار/ يَتَغَسَّلُ الإعصارُ وَالبُركانُ فی الدَّمعِ المَثار»(المقالح، ۱۹۸۶م: ۸۸)

فالشاعر يرمز بالليل إلى الظلم والاحتلال ويرمز بالنهار والشمس والصـبح إلـى الحريّـة وبالإعصار والبركان إلى الثورة لأجل الحريّة، هو خلق شبكة من المعـانی وجعـل إحساسـه وفكره مجسّدا أمام عيون المتلقّی. الشعب بعـد الاحـتلال وتحمّـل الصـعوبات والمشـاكل، يتمرّدون وينفجرون كالبركان ويمحون الأعداء والغاصبين والظـالمين والعـدوّ لا يسـتطيع أبدا أن يقاوم أمام قدرة الشعب كما لا يقدر الإنسان أن يقاوم أمام البركان والإعصار.

الدم

للدم معان غير معجمية كثيرة. «هو يرتبط بالنّار والحرارة والحيـاة والجمـال والشـرافة والسـخاوة والعلـوّ»(شـوالية، ۱۳۷۷ش: ۱۳۵). يسـتخدم الـدم كثيـرا فـی أدب المقاومـة استخداما رمزيا ويدلّ للشهادة والكفاح والثورة. قد جعل الميهوبی الدم رمزا للثورة والكفاح والشهادة لأجل الوطن والحقّ. هو يقول فی قصيدة «اللّحن»:

«فَإنَّ لِلغُرَباء آيتُهُم/ وَلِلشُّهَداء أزمِنَة/ عَلَـی مَـدِّ التَّنشـيد/ تَـأتی الـدّماء../ وَمِـن عُيُـونِ الأرضِ/ يَنبَعُ ألف عَيد»(الميهوبی، لا تا: ۴۴)

كلمة العيد يرمز للحريّة والسعادة. جاء الشاعر بالشهداء أوّلا والـدماء ثانيـا والعيـد ثالثـا وهذا يشير إلى أنّ الحريّة لا تُكتسب إلّا بعد التضحية والشهادة والثورة. الحريّة هی ينبـوع تجری منها دماء الشهداء وهذا الينبوع يجفّف بدونها.

د.الرموز التی تدلّ علی الحريّة

نشاهد فی شعر المقاومة الشعراء يرمزون بالعناصر والظواهر الجميلة للحريّة، كالشـمس والقمر والصباح والنور والربيع وغيرها فهـم ينقلـون أفكـارهم وإحساسـاتهم بهـذا الطريـق للمتلقّی ونحن نعيِن هذه الرموز فی السياق الشعری. وهنا نشير إلى بعضها:

اللون الأخضر

«إنّ اللون الأخضر مِن الألوان المحبوبة ذات الإيحاءات المبهجة كاللون الأبيض. بيد أنّه استمدّ معانيه المحبوبة من ارتباطه بأشياء مبهجة فی الطبيعة كالنباتات وبعض الأحجار الكريمة كالزمرّد والزبرجد ثمّ جاءت المعتقدات الدينية لتعمّق من هذه الإيحاءات حين استخدمت اللون الأخضر فی الخصب والرزق»(المرازقة، ٢٠١٠م: ٢٦). يقول الرحمن تعالى:

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾(الكهف/ ٣١)

لذلک جاء هذا اللون فی الأدب رمزاً للمفاهيم الايجابيّة كالسعادة والحريّة والتجدّد. وهو «لون الأمل، القوّة، طول العمر، هو لون الخلود الذی ترمز إليه كونياً الغصون الصغيرة الخضراء»(عبيد، ٢٠١٣م: ٩٣). يقول *عبدالعزيز المقالح* فی قصيدة «تنهيدية يمانيّة علی جسر النهر الجافّ»:

«كُلُّ عَصافيرِ مَدينتِنا نَفَقَت فی الرَّمل/ فُرسانُ الشَّمسِ القادّمَةُ يَمُوتون/ فَمَتَی تَخضَرُّ الشَّمسُ؟/ وَيَحبَلُ غِيَمٌ بّالأمطار؟»(المقالح، ١٩٨٦م: ٥٧٠)

يرمز الشاعر بالعصافير والفرسان للمجاهدين والشهداء فی سبيل الوطن ويرمز باللون الأخضر والمطر للحريّة. عندما تأتی الحريّة يصير الوطن مخضرّا كما يأتی الربيع وتصير الطبيعة جميلة ومخضرّة. فالشاعر يشير إلی أنّ الحريّة كاللون الأخضر جميلة ومفيدة ومحبوبة عند الشعب، وكذلک يشارک المتلقّی بهذه الرمزية فی إحساس الشاعر حول الحريّة.

الزيتون

إنّ الزيتون من اكبر نعم الله للإنسان وله فوائد طبيّة وغذائيّة كثيرة. شجرة الزيتون جميلة ودائمة الخضرة. يوظّف الزيتون كثيرا فی الأدب المقاوم وهو يستعمل مع دلالات غير معجميّة متعددة. «الزيتون رمز الصلح والخصوبة والتزكية والقدرة والفوز والجزاء» (شواليه، ١٣٨٧ش، ج٣: ٤٩٠).

قد جاء وصف هذه الشجرة فی القرآن الكريم وهی شجرة مباركة.

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(النور/ ۳۵)

والشاعر *بلند الحيدری* جعل الزيتون كالشعراء العرب الآخرين، رمز الصلح والحريّة كما أنّ الحريّة من دون الصلح غير ممكنة. فهو يقول فی قصيدة «غصن وصحراء ومظفر»:

«إنَّ البَردَ فی صَحراکَ مَلعون/ فَلَن تَحيَا غُصُون/ فی صَحارَی كُلُّ ما فيها مُنون/ كَيفَ يَحيا غَصنٌ زَيتُونٍ صَغيرٍ/ كَيفَ يَحيَا وَيَصيرُ/ لِرَبيعٍ مَوعِدٍ/ كَيفَ يَكُون؟»(الحيدری، ۱۹۸۰م: ۴۸۲)

إنّ برد الظلم فی وطن الشاعر وجعله كصحراء بلا نبات وزهر. فشجرة الصلح والحريّة أی الزيتون لا تقدر أن تحيا فی هذه الصحراء. فهو ينتظر ربيع الحريّة والصلح حتّی يزدهر الزيتون ويثمر. هو يشير بالزيتون إلی جمال الحريّة وفوائدها ويريد حريّة دائميّة كما الزيتون اخضر دائما.

القمر

نشاهد فی شعر المقاومة بأنّ القمر من المفردات التی تستخدم فی معناها غير المعجمیّ وتدلّ علی المفاهيم المختلة. «إنّ القمر فی الأساطير والثقافة العامّة والشعر والقصص الشعبية رمزٌ لقدرة الخصوبة فی الحياة»(شواليه، ۱۳۸۷ش، ج۵: ۱۳۲). وكذلک يستخدم القمر كالشمس فی أدب المقاومة استخداما رمزيا، فهو يدلّ علی المفاهيم الإيجابية كالحريّة والسعادة كما أنّه ينوّر الدنيا فی قلب الليل ويعطی الطبيعة جمالا فهو يعنی عند القدماء «التجدد والخصوبة والمعرفة والفحولة والتقدّس»(عجينة، ۱۹۹۴م: ۲۰۰).

يوظّفه *عزّالدين الميهوبی* فی قصيدة «يا حادی القدس» ويقول:

«الليلُ يَذبَحُهُ القَمَر../ وَأنا الوَحيد../ تَسُوقُنی الأقدار/ نَحوَ مَدينَةٍ خَضراء/ يَحرُسُها الشَّجَرا!» (الميهوبی، لا تا: ۴۸)

يرمز الشاعر بالليل للظلم والاحتلال وبالقمر واللون الخضراء للحريّة والثورة وهو يريد الحرية ويجتهد لها ولكن ليس له ناصر وحام ولذلک هو وحيد بين الظالمين والمحتلّين كما القمر وحيد بين ظلمات الليل، فهو بهذا الرمز يجسد فكره للمتلقّی ويدعو شعبه للمقاومة والمجاهدة فی سبيل حرية الوطن.

الرّبيع

إنّ الربيع هو فصل من الفصول الأربعة ويلی الشتاء. هو زمن الجمال والازدهار فی الطبيعة وزمن خضرة الأرض وتفتّح الأزهار واعتدال درجة الهواء. يرمز الربيع فی الأدب والثقافة إلى التجدّد والانبعاث والولادة والنمو والجمال والسعادة. يستخدمه *سليمان العيسى* رمزا للحريّة ويبشّر شعبه بها. يقول فی قصيدة «القيد فی قدميک» التی أهداها للشاعر المغربی السجين *محمد الحبيب الفرقانی*:

«القَيدُ فی قَدَمَيکَ عُشبٌ أخضَرُ/ يَلِدُ الرَّبيعُ كَما تَشاء/ يَسقِی العِطاشَ كَما تَشاء/ يَهَبُ الشَّرايينَ التّی يَبِستَ دَمَا»(العيسی، ١٩٩٥م، ج٣: ١٤٠)

عندما يقع الوطن فی يد الظالمين والمحتلين يثور المجاهدون أمام الظلم والاحتلال و تجری دماؤهم فی الأرض أو يسجنهم الظالمون والمحتلّون، وبهذه الدماء والسجون يلد ربيع الحريّة ويسقی الشعب العطشان الذی يبست شرايينه. تشير كلمات العشب والأخضر والربيع إلى حرية الوطن وسعادته بعد الظلم والكبت وترمز كلمة القيد لذلک الظلم والكبت، وتدلّ كلمتا اليبس والعطاش على حبّ الشعب للحرية وحرمانه منها.

نتيجة البحث

أدب المقاومة من الآداب الإنسانيّة ويوجد عند كلّ الأمم التی وقعت تحت ظلم طويل وقامت برفض هذا الظلم وبالتمرّد عليه. ظهر الأدب المقاوم فی العالم العربی بسبب احتلال البلدان العربية على يد الدول الغربية وبسبب فساد الحكّام وظلمهم.

أكثر الشعراء العرب المعاصرين قد تكلّموا عن المقاومة وآلام الوطن ومن أشهرهم: *بلند الحيدری* من العراق و*سليمان العيسى* من سورية و*عبدالعزيز المقالح* من اليمن و*عزالدين الميهوبی* من الجزائر.

الرمز والرمزية من التقنيات الفنيّة فی الشعر العربی الحديث ويعبّر عن المعاناة الوطنية والنفسية وأكثر شعراء المقاومة يستخدمون هذه التقنية فی شعرهم.

التعرّف على الغرب والخوف من الكبت والرغبة فی التجديد وتعميق المعنی وتجسيد الإحساسات والمفاهيم ومشاركة المتلقّی فی كشف المعنی تكون إسباب استخدام الرموز فی أدب المقاومة.

الرموز فی أدب المقاومة تدلّ على ما يتعلّق بالاحتلال والثورة عليه ومن أهمّها الحق والباطل والإحتلال والحريّة والظلم والعدالة والثورة والمقاومة والانتفاضة.

قد استفاد الشعراء كثيرا من رموز الطبيعة ونرى بأنّها تدلّ العنكبوت والغراب والجراد والذئب على الغصب والغاصبين وتدلّ الثعبان والعاصفة والكلب والظلمة والدجی على الظلم والظالمين، وتدلّ مفردات المطر والريح والبُركان والدم على الثورة وتدلّ كلمات الرّبيع واللون الأخضر والزيتون والقمر على الحريّة.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الأسطه، عادل. ٢٠٠٨م، **أدب المقاومة**، ط٢، دمشق: مؤسسة فلسطين للثقافة.

اسماعيل، عزّالدين. ١٩٦٦م، **الشعر العربى المعاصر**، ط٢، القاهرة: دار الفكر العربى.

الجيوسى، سلمى الخضراء. ٢٠٠٧م، **الاتجاهات والحركات فى الشعر العربى الحديث**، ط٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الحيدرى، بلند. ١٩٨٠م، **ديوان**، ط٢، بيروت: دار العودة.

خفاجى، محمدعبدالمنعم. ١٩٩٥م، **مدارس النقد الأدبى الحديث**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

شواليه، زان وكربران، آلن. ١٣٨٧ش، **معجم الرموز**، طهران: نشر جيحون.

عجينة، محمد. ١٩٩٤م، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**، ج١و ٢، بيروت: دار الفارابى.

عمر، أحمد مختار. ٢٠٠٨م، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، القاهرة: عالم الكتب.

العيسى، سليمان. ١٩٩٥م، **الأعمال الشعرية**، ج١، ٢، ٣، ٤، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

قنبرى، ليلى. ١٤٣٧ق، **أدب المقاومة فى نهج البلاغة**، مجلة تعاليم نهج البلاغة، السنة الثانية، العدد الأول.

معلوف، لويس. ١٣٨٧ش، **المنجد**، ترجمة: احمد سياح، طهران: نشر الإسلام.

المقالح، عبدالعزيز. ١٩٨٦م، **ديوان**، بيروت: دار العودة

الميهوبى، عزالدين. لا تا، **أسفار الملائكة**، موقع الشاعر.

الميهوبى، عزالدين. لا تا، **فى البدء كان أوراس**، موقع الشاعر.

الميهوبى، عزالدين. لا تا، **ملصقات**، موقع الشاعر.

نشاوى، نسيب. ١٩٨٤م، **مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية فى الشعر العربى المعاصر**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

هاشم، سامى. ١٩٧٩م، **المدارس والأنواع الأدبية**، بيروت: المكتبة العصرية.

المقالات والرسالات

ابوصلاح، تهانى سالم محمد. ٢٠١٦م، «**الشعر الفلسطينى المقاوم فى القرن الواحد والعشرين**»، رسالة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزّة.

حلوانى، فادية المليح. ٢٠٠٥م، «**تجليات ثقافة المقاومة فى الشعر العربى المعاصر**»، جامعة محمد خيضر بسكرة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثامن.

كلاب، جميل ابراهيم احمد. ۲۰۰۵م، **«الرمز فی القصة الفلسطينية القصيرة فی الأرض المحتلـة»**، رسالة ماجستير، جامعة الإسلامية غزّة.

مهری نجاد، رقيه. ۱۳۹۰ش، **«فلسطين وتجلياتها فی شعر فدوی طوقان المقاوم»**، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد العاشر.

هجيرة، حمانی. ۲۰۱۶م، **«دلالة الرمز فی الـديوان الشـعری اللؤلـؤة لعثمـان لوصـيف»**، رسـالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة.

Bibliography

Al-Quran Al-Karim

Al-Asta, Adel, 2008, Adab Al-Moghavema, 2, Dameshgh: Institution of Felestin Lelsaghafa

Esmaeil, Ezzoddin, 1966, Al-Sher Al-Arabi Al-Moaser, 2, Al-Ghahere: Dar Al-Fekr Al-Arabi

Al-Jiusi, Salami Al-Khezra, 2007, Al-Atjahat Valharakat Fi Al-Sher Al-Arabi Al-Hadis, 2, Beirut: Center of Dorasat Al-Vahdeh Al-Arabiya

Al-Heidari, Boland. 1980, Divan, 2, Beirut: Dar Alodeh

Khafaji, Mohammad Abdolmanam, 1995, Madares Al-Naghd Al-Adabi Al-Hadis, Al-Ghahere: Al-Dar Al-Mesriye Al-Lebnaniya

Shovaliye, Zan Vakarbaran, Alen, 2009, Majam Al-Romuz, Tahran: Jeyhun publication

Ajina, Mohammad, 1994, Mosuat Asatir Al-Arab An Al-Jaheliya Vadalalatha, 1, 2, Beirut:Dar Al-farabi, Omar, Ahmad Mokhtar, 2008, Majam Al-Loghat Al-Arabiyat Al-Moaserat, Al-Ghahera: Alem Al-Kotob

Al-Isa, Soleiman, 1995, Al-Amal Al-Sheriya, 1,2,3,4, Beirut: Arabic Institution of Studies and Publications

Ghanbari, Leili, 1437, Adab Al-Moghavema Fi Nahj Al-Balagha, Journal of Taalim Nahj Al-Balagha, Al-Sana Al-Saniya, Al-Adad Al-Aval

Maluf, Levis, 2008, Al-Monjad, Translated by Ahmad Sayah, Tahran: Nashr Al-Eslam

Al-Maghaleh, Abdolaziz, 1986, Divan, Beirut: Dar Al-Ouda

Al-Mihubi, Ezzoddin, La Ta, Asfar Al-Malaeka, Moghe Al-Shaer

Al-Mihubi, Ezzoddin, La Ta, Fi Al-Bada Kan Oras, Moghe Al-Shaer

Al-Mihubi, Ezzoddin, La Ta, Molsaghat, Moghe Al-Shaer

Nashavi, Nasib, 1984, Madkhal Ela Dorasa Al-Madares Al-Adabiyat Fi Al-Sher Al-Arabi Al-Moaser, Al-Jazayer: Divan Al-Matbuat Al-Jameeya

Hashem, Sami, 1979, Al-Madares Valanva Al-Adabiya, Beirut: Al-Maktaba Al-Asriya

Articles and theses

Abusalah, Tahani Salem Mohammad, 2016, Al-Sher Al-Felestini Al-Moghavem Fi Al-Gharn Al-Vahed Valasharin, Resale Al-Majister, Al-Jamea Al-Eslamiye Gharra

Halvani, Fidiye Al-Malih, 2005, Tajaliyat Saghafa Al-Moghavema Fi Al-Sher Al-Arabi Al-Moaser, Jamea Mohammad Khizer Beskera, Journal of Al-Olum Al-Ensaniyat, Al-Adad Al-Samen

Kalab, Jamil Ebrahim Ahmad, 2005, Al-Ramz Fi Al-Ghesat Al-Felestiniyat Al-Ghasirat Fi Al-Arz Al-Mohtala, Resala Majister, Jame Al-Eslamiya Ghaze
Mehri Najad, Roghaye, 2011, Felestin Vatajiliatha Fi Sher Faduy Tughn Al-Moghavem, Fasliyat Dorasat Al-Adab Al-Moaser, Al-Sana Al-Salasat, Al-Adad Al-Asher
Hajirat Hamani, 2016, Dalalat Al-Ramz Fi Al-Divan Al-Sheri Al-Lulut Leosman Lusif, Resalat Majister, Jame Mohammad Khizar Beskera

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Code and poets of the Arab resistance (Boland al-Heidari, Abdul Aziz al-Maqaleh, Soleiman al-Issa, and Ezz al-Din al-Mihubi as example)

Nader Mohammadi
PhD student, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Farabi Campus.
Mojtaba Omranipour
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Farabi Campus.
Jihad Faiz al-Islam
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Farabi Campus.
Sadegh Fathi Dehkordi
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Farabi Campus.

Abstract
Among the most famous poets of the Arab resistance are Boland Al-Heidari from Iraq, Soleiman Al-Issa from Syria, Abdul Aziz Al-Maqaleh from Yemen, and Ezz al-Din al-Mihubi from Algeria. This article using a descriptive-analytical method studies cryptography in the Arab world and the reasons for its use in poetry by studying the poetry of these poets as an example. Code and decryption are among the practical capacities in the resistance literature, and with this capacity, national and internal sufferings can be expressed. Familiarity with Western literature, fear of suffocation, and oppressive practices such as imprisonment, assassination, and exile, as well as modernism and the deepening of meaning and the embodiment of feelings and concepts, and the audience's participation in discovering meaning, are among the reasons for using code in resistance literature. The code in the resistance literature in Arabic poetry is related to the occupation and the revolution against it, and among the concepts discussed in it are right and wrong, occupation and freedom, oppression and justice, revolution and resistance and intifada. Codes such as spiders and crows and ... to indicate the concept of occupation and occupier, the secrets of dragons and storms and ... to indicate oppression and tyranny and the secrets of rain and wind and ... to indicate the revolution and the codes of spring and green are used to indicate freedom.

Keywords: Resistance, Mysticism, Contemporary Poetry, Indication, Intifada.

رمز و شاعران مقاومت عرب(بلند الحیدری و عبدالعزیز المقالح و سلیمان العیسی و عزّالدین المیهوبی به عنوان نمونه)

نادر محمدی*

مجتبی عمرانی پور**

جهاد فیض الإسلام***

صادق فتحی دهکردی****

چکیده

از مشهورترین شاعران مقاومت عرب *بلند الحیدری* از عراق و *سلیمان العیسی* از سوریه و *عبدالعزیز المقالح* از یمن و *عزالدین المیهوبی* از الجزائر هستند. این مقاله با روش توصیفی- تحلیلی به بررسی رمزگرایی در جهان عرب و علل کاربرد آن در شعر از خلال مطالعه شعر این شاعران به عنوان نمونه می‌پردازد. رمز و رمزگرایی از جمله ظرفیت‌های کاربردی در ادبیات مقاومت هستند و با این ظرفیت می‌توان رنج‌های ملی و درونی را بیان کرد. آشنایی با ادبیات غرب، ترس از خفقان، و اعمال ظالمانه‌ای چون زندانی کردن و ترور و تبعید و همچنین تجدد خواهی و تعمیق معنا و تجسم احساسات و مفاهیم و شرکت دادن مخاطب در کشف معنا از علل کاربرد رمز در ادبیات مقاومت به شمار می‌روند. رمز در ادبیات مقاومت در شعر عربی با اشغالگری و انقلاب علیه آن ارتباط دارد و از جمله مفاهیم مطرح شده در آن، حق و باطل، اشغالگری و آزادی، ظلم و عدالت، انقلاب و مقاومت و انتفاضه هستند. رمزهایی چون عنکبوت و کلاغ و... برای دلالت بر مفهوم اشغال و اشغالگر، رموز اژدها و طوفان و... برای دلالت بر ظلم و ظالم و رموز باران و باد و... برای دلالت بر انقلاب و رمزهای بهار و رنگ سبز برای دلالت بر آزادی به کار رفته‌اند.

کلیدواژگان: مقاومت، رمزگرایی، شعر معاصر، دلالت، انتفاضه.

* دانشجوی دکترا، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران، پردیس فارابی.

** استادیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران، پردیس فارابی.

*** استادیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران، پردیس فارابی.

**** دانشیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران، پردیس فارابی.